السيدة رصد ودورها في الحياة السياسية للدولة الفاطمية

د. وسن سمين محمد أمين

كلية التربية

ابن رشد

جامعة بغداد

www.oxpdf.com

خلاصة البحث

تأريخِ مصر الإسلامية، لمّعَت فيه شخصَيات نسائية كَانَ لها عِنْدَهُمْ تأثيرُ واضحُ على مجريات الأمور على الرغم مِنْ تلك النساء لَمْ يَجلسن على عرشِ ولم يتسلمن قيادةَ رسميةً، هكذا كانت أحدهن التي هي السيدة رصد أم المستنصربالله الخليفة الّذي سَيُدْرَسُ ضمن هذا (السّيدة رصد ودورها في الحياة السياسية للدولة الفاطمية). البحث

قُسّمَ إلى ثلاثة أقسامٍ. في القسمِ الأولِ، دَرسنَا حياتَها وموقعَها في الدولة الفاطمية . جاءَ القسمُ الثانيُ لإبْراز سياستِها الداخليةِ. بينما خاطبَ قسمَ الثالثَ سياستَها الخارجيةَ.

أخيراً، عَرضَ البحثَ تدخّلَ الإمرأةَ في هذا العُمرِ في العديد مِنْ الأحداثِ لشاركتْ في حوادثِ حياة المستنصربالله الخليفة عملياً وإعتبرتْ مسؤول مِنْ حدوثِ أولئك الضوضاءِ منذ أن حَكمتْ بعاطفتِها بدلاً مِنْ رأيها وتحيّزها إلى a إتحاد مُتَأَكِّد بدلاً مِنْ الآخرينِ

(Lady Rasad and Her Role in the Political Life of the Fatimid State).

Abstract

In the history of Islamic Egypt, feminine characters shined who had an obvious impact despite that some of them did not sit at the State's throne and did not assume an official leadership, thus one of them was chosen whose name was Rasad the mother of the caliph Al-Mustansir Billah to be studied within our research entitled (Lady Rasad and Her Role in the Political Life of the Fatimid State). The research was divided into three sections. In the first section, we studied her life and position in the Fatimid court. The second section came to highlight her internal policy. While the third section addressed her external policy.

Finally, the research demonstrated the woman's intervention at this age in many events for she participated in the incidences of the age of the caliph Al-Mustansir Billah virtually and was considered responsible of the occurrence of those tumults since she judged by her emotion rather than her mind and her bias to a certain league rather than the other

www.oxgol.com

المقدمة

على الرغم ان مجتمع العصور الوسطى الإسلامية يعد مجتمعاً ذكورياً بالدرجة الاولى الا أن المرأة في مصر الفاطمية قد استطاعت ان تؤكد وجودها بقدر ما اتاحت الظروف ذلك . فقد سطعت في تاريخ مصر الإسلامية شخصيات نسوية كان لها الاثر الواضح في ذلك التاريخ الا وهي شخصية (شجر الدر)[١] فقد هيأ لها القدر الجلوس على عرش الخلفاء السلاطين وتخليد مكانتها بذلك في سجل المملوكية الاسمى لكن مصر الإسلامية قد عرفت شخصيات نسوية أخرى تبوءت مكانتها في قصور الخلفاء والسلاطين وكان لها الأثر الواضح في سياسة الدولة ومصيرها نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر (السيدة تغريد)[٢] والسيدة (ست الملك)[٣] والسيدة والدة الخليفة المستنصر وغيرهن فتلك النسوة لم يجلسن على عرش الدولة ولم يتسلمون رئاسة أو زعامة رسمية لكنهن بذكائهن وشجاعتهن كن اقدر بكثير من الذين تبؤوا العروش والسياسة فقد حافظن على كيان الخلافة الفاطمية من الداخل والخارج لذا اختيار من بينهن السيدة والدة الخليفة المستنصر بالله لدراستها

ضمن بحثنا الموسوم (السيدة رصد ودورها في الحياة السياسية للدولة الفاطمية) قسم البحث إلى ثلاث مباحث ، درسنا في المبحث الاول (حياتها ومكانتها في القصر الفاطمي) وجاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على سياستها الداخلية ، وتطرق المبحث الثالث إلى سياستها الخارجية .

واعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب(اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا) للمقريزي اذ يتناول اخبار الدولة الفاطمية منذ قيامها ببلاد المغرب حتى افول شمسها في مصر، و ايضاً(اخبار مصر) لابن ميسر ومن المراجع كتاب (المستنصر بالله الفاطمي) لعارف تامر و(المرأة في العصرالفاطمي) لنريمان عبد الكريم، وغيرها كثير.

المبحث الاول

حياتها ومكانتها في القصر الفاطمي :

هي السيدة والدة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٤]، وزوجة الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله بن الخليفة الحاكم بأمر الله بن الخليفة العزيز بالله أبي المنصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن الخليفة المنصور بنصر الله ابي الظاهر أسماعيل بن الخليفة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن الخليفة عبد الله المهدي[٥].

ألتزمت أكثر المصادر التاريخية الصمت حول تفاصيل عن حياة تلك السيدة ولاسيما اسمها شأنها في ذلك شأن اغلب زوجات الخلفاء الفاطميين انطلاقامن مبدأالستروفق العقيدة الفاطمية، وقد علق محمد كمال السيد حول هذه المسألة قائلاً:

(فإذا انتقلنا إلى الدولة الفاطمية في مصر فقد ذكرنا الحرج من ذكر السيدات بأسمائهن وان كان يشار إليهن بالجهة أو الدار فلم يكن من السهل على المؤرخين أو لم يكن جديراً بأهتمامهم معرفة جميع سيدات القصور ....) [٦] لكن المقريزي ذكر بأن اسمها رصد[٧].

فالسيدة رصد آمة سوداء من بلاد السودان أو من (بلاد النوبة)[٨] ، والارجح من بلاد النوبة ، فقد عرف عن الفاطميين ولعهم بشراء النساء النوبيات اللواتي أشتهرن بالحسن والجمال وذلك بموجب معاهدة (البقط)[٩] مما زاد من عددهم في مصر ولاسيما في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي تلبيةً لمطالب والدته والتي ناصرت بني جنسها[١٠] .

فهي من الاصل كانت جارية (أبي سعد التُستري)[١١] فاستخدمهُ الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي في أبتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة[١٢]، وتقدم عنده فباع له جارية سوداء تحظاها وولدت له المستنصر[١٣] مما مهد لها الطريق في الوصاية عليه في بادئ الأمر وبمساعدة التُستري رئيس ديوانها[١٤] ، ثم تفاقم الوضع وتحول الى السيطرة التامة على مقاليد الحكم فاستمرت بالحجر على ولدها الخليفة المستنصر بالله وتحكم عوضاً عنه ، حتى بعد بلوغه سن الرشد مما تسبب في تضييق دعائم حكم ابنها[١٥] .

ويذكرها كحالة عند ترجمته لها قائلاً:(من ربات النفوذ والسلطان .....)[١٦]، بينما يصفها عارف تامر وهو من المهتمين بالفكر الاسماعيلي قائلاً: (كانت على جانب كبير من الذكاء والفهم وبعد النظر ، تضع الأمور في محلها ، وتحكم على القضايا المعروضة بالواقع والعقل) [١٧].

www.oxbar.com

لقد بدت لنا شخصية والدة المستنصر واضحة في قوتها ومكانتها ، وسيطرتها على الاوضاع السائدة في القصر الفاطمي ، فبعد وفاة زوجها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م)[١٨] وتولي ابنها الخليفة القاصر المستنصر بالله الخلافة في النصف من شهر شعبان من السنة نفسها ، تولت أمه الوصاية عليه . ويبدو لنا ان الجواري في المجتمع الفاطمي كن يصلن الى أعلى المراتب في السلم الاجتماعي بزواجهن من الخلفاء ، فيصبحن زوجات خلفاء وامهات خلفاء ويتسلطن على أمور الدولة من هذا الطريق[١٩] .

كان للسيدة رصد قصرها الخاص بها ، إذ كانت تقيم آنذاك في (قصر اللؤلؤة)[٢٠] الذي بناه الخليفة الظاهر ، والذي يعد من احسن متنزهات القاهرة اذ امتاز بحسن الموقع فالجالس فيه يتمتع بالمناظر الخلابة المتمثلة بكثرة الحدائق ومياه النيل الزرقاء التي تعكس لون السماء ، فامتلكت (عشاري)[٢١]. خاص محلى بالفضة عُرِف بالفضي لتتنزه فيه عمله[٢٢] لها أبو سعد التُستري سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ولقد قدرت الفضة التي استعملت فيه بمئة ألف وثلاثين ألف درهم ، وأما أجرة صناعته فبلغت ألفين واربعمائة دينار[٢٣]، فضلاً عن ايراداتها المالية الكثيرة الخاصة لها فقد امتلكت أربعة الاف سرج وآلات فضة فكانت خزائنها تشبه خزائن الخلفاء[٢٤] .

وزيادةً على ذلك فقد أتخذت هذه السيدة ديواناً خاصاً لادارة شؤونها ومتعلقاتها إلا انها حولته الى مكانٍ تحكم من خلاله الدولة ، كما أتخذت لنفسها العلامة للتوقيع على الاوراق الرسمية وهي: (الحمد لله ولي كل نعمة)[٢٥] وتمتعت بالكثير من الالقاب والامتيازات وهذا يدل على تحكمها بمجريات الأمور ، فكان يطلق عليها لقب (مولاتنا) والذي استعمله الخلفاء العباسيون والفاطميون على السواء[٢٦]. وكان الرجال يخاطبونها في حضرة أبنها الخليفة المستنصر بالله الفاطمي بـ(مولاتنا). وقد تلقبت بالسيدة[٢٧]، الملكة[٢٨]، وكان يُشار اليها بالجهة الجليلة[٢٩] والستر الرفيع[٣٠].

لاشك ان امتلاك المال المستقل الذي تتمتع به السيدة رصد في دولة أبنها يضيف لها بعداً جديداً في التصرف بشؤون الحكم واستخدام الأعوان والإتباع من بني جنسها ، ففي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) أكثرت من شراء العبيد السود حتى صار عددهم في خلافة ابنها المستنصر بحدود خمسين الفاً فاصبح هذا العدد فرقة من فرق الجيش الفاطمي وكان هدفها في ذلك ان يسود السود على الترك التي كانت تكن كل الحقد عليهم فأكثرت من شراء العبيد وحرضت ابنها على ذلك[٣١].

وهناك رواية أخرى تبين ثروة وممتلكات السيدة رصد في خزائن القصر، فيذكر انه عندما ازدادت سطوة الأتراك وشدتهم على الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وكان جملة ما أخذوه من خزائن الخليفة وما أُخرِج من خزانة السيدة أم المستنصر بالتحديد والذي ((قُدِّر بأربعة الاف مثلها أو دونها صنع بها مثل ذلك ، واخذ منها الات فضية وزنها ثلاثمائة الف وأربعون ألف درهم ، تساوي ستة دراهم بدينار))[٣٢] .

أمتاز عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ولاسيما في الفترة التي ظهرت فيها والدة المستنصر على المسرح السياسي وتصرفت بشؤون الحكم (٤٣٦– ٤٦٣هـ/١٠٤٤–١٠٧١م) بأضطراب أمور الدولة والتي كانت تُدار على أيدي عدد من الوسطاء الذين كانت جهودهم الرئيسية موجهة لمحاولة الاحتفاظ بالوضع القائم[٣٣] . وكثرة تعيين وعزل بعض الوزراء ، وعبَّر ابن القلانسي عن ذلك الحال فيقول: ((وقلت الاقوات واضطربت الاحوال واختلت الاعمال))[٣٤] .

المبحث الثاني : سياستها الداخلية

(١) تجاه الوزراء :

www.ckpdf.com

لم تتمكن السيدة رصد التدخل في شؤون الحكم إلا في أمور شكلية بفعل الوصاية على أبنها القاصر وذلك في بادئ الأمر لوجود وزير ذو سطوة ونفوذ مثل (الجرجرائي)[٣٥] فهو صاحب السلطة السياسية في مصر طوال التسع سنوات من خلافة المستنصر بالله الفاطمي .

ولما توفي الجرجرائي في شهر رمضان سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) [٣٦] ، أفسح المجال أمام والدة المستنصر لتجديد نشاطها ، وأصبحت هي بوساطة وصايتها على أبنها المسيرة لشؤون الخلافة الفاطمية سواء كان منها الداخلية والخارجية على حدٍ سواء .

وأول خطوة اتخذتها هي تدخلها الخطير في شؤون الوزارة ، فكان البعض من الوزراء يعينون بمشورتها ويدينون لها بالولاء أما إذا ظهر العكس فأنها تعمل بتحريض الخليفة على عزله وقتله ، وهذا ما حدث مع الوزير (أبو علي الانباري)[٣٧] الذي خلف الجرجرائي عقب موته سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) إلا انه سرعان ما ظهرت بوادر التدخل من قبل والدة الخليفة المستنصر بالله التي نقمت على ابن الانباري لانه كان صاحب الجرجرائي الذي كبت رغباتها ، وحَرضت ابنها الخليفة على الوزير فلم يخلف أمرها واستجاب لطلبها ، فعزله في نفس السنة[٣٨]. ولم يقف غضبها عند ذلك الحد بل اتهمته بسرقة المال وقبضت عليه وسجنته في (خزانة البنود)[٣٩]، ومن ثم قُتل سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٧م)[٤٠].

بعد مقتل ابن الانباري تولى الوزارة (ابو صدقة الفلاحي)[٤١] وبوساطة من قبل ابي سعيد التُستري (رئيس ديوان أم المستنصر)[٤٢]، الذي أراده واجهة ليحكم الدولة بأسمه فتوصل بتحريض أم المستنصر الى تعيينه وانبسطت كلمة ابي سعيد في الدولة ((بحيث لم يبقَ للفلاحي معه أمر ولا نهي سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ))[٤٣] .

من الواضح أن سياسة التُستري وتقييده لمهام عمل الوزير الفلاحي سببت في وقوع التخاصم بينهما وأخذ الفلاحي يضمر الضغينة والمؤامرة للتُستري ويتمنى له زوال أمره[٤٤] ، فمال الى جهة الأتراك وأخذ بتأليبهم ضد التُستري الذي أتهمه الفلاحي بقتل قائد الأتراك الخادم (عزيز الدولة ريحان)[٤٥] ، فضلاً عن تقلب مشاعر المسلمين على ابي سعيد التُستري وأصبح يفوق في سلطانه الوزير والخليفة نفسه[٤٦]، وكرههم له لتقريبه لأهل ملتهِ من اليهود وإيثارهم بالمناصب الهامة والذين أساءوا معاملة المسلمين[٤٧].

لاشك ان جميع هذه الظروف ساعدت الوزير الفلاحي وبمساعدة الأتراك في التآمر على قتل ابي سعيد التُستري واتخذوا من وفاة عزيز الدولة ريحان سبباً لذلك، وفي (٣جمادي الاولى سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م) ركب أبو سعيد يريد القصر فاعترضه ثلاثة من الأتراك فضربوه حتى مات[٤٨] . وبلغ من كره المسلمين لابي سعيد التستري ان الخليفة المستنصر بالله الفاطمي عندما طلب قاتليه اقرَّ العسكر انهم قتلوه جميعاً فلم يتمكن الخليفة من معاقبتهم ولم يفعل معهم شيء[٤٩].

لم يكتفِ الوزير الفلاحي بقتل التُستري وانما أخذ يتمادى في سياستهِ ظناً منه أن الطريق أصبح ممهداً للسيطرة على الدولة ، فزاد أذاه في حق الناس ومنع أي أحد من التقرب للخليفة ، وكان له دوراً مؤثراً في الفتنة بين طوائف جيش الخلافة الفاطمية ، فقد كانت سياسته بزيادة رواتب الجند المغاربة والسودان وترك غيرهم بحجة ان أم المستنصر هي المسؤولة عن ذلك[٥٠] . ولاشك ان هذه التصرفات أثارت السيدة أم المستنصر ضد الوزير الفلاحي والذي زاد من غضبها عليه تآمره لقتل أبي سعيد التُستري ولانفراده في الحكم دونها ، ولم ترضَ عما فعله الأتراك، ولا بموقف ولدها عندما صرف نظره عن القضية ، فتآمرت على الفلاحي فعزله الخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) ، ولم تكتفِ بهذا القدر وأنما قبضت عليه وأعتقلته بخزانة البنود وأمرت بضرب عنقه فيها وذلك في (الخامس من محرم سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [٥١] .

((فلما حفرت له حفرة ليواري فيها ظهر للفعلة عند الحفر رأس ، فلما رُفِع سُئِل الفلاحي عنها ، فقال : هذه رأس أبن الانباري ، وأنا قتلته ودفنته في هذا الموضع)) [٥٢] وأنشد :

رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضا حكاً من تزاحُم الاضْدادِ .

www.oxpdf.com

فقُتِل الفلاحي ودفن معه بخزانة البنود في حفرتهِ . وكان هذا من عجائب الاتفاق إذ فعل مع الفلاحي كما فعل بأبن الانباري[٥٣].

بعد مقتل التُستري أصبحت أم المستنصر تواجه أعباء السلطة بمفردها وظهور شخصية مثل (اليازوري) [٥٤] الذي أستغل الوضع ليتولى مهام ديوانها ، وتمكن اليازوري بدهائهِ واتصاله بالوسطاء ، فيورد أنه أرسل احمالاً من التفاح الى القائد رفق المستنصري (ت٤٤١هـ/١٠٩٩م) الذي كان خصيصاً بوالدة المستنصر ، فأعجب به وأمر قاضي القضاة في القاهرة أن يسمع قوله بمصر أي تقبل شهادته (عدلاً) ففعل[٥٥]. فضلاً عن دور عجائز القصر وممن لديهن حظوة لدى والدة المستنصر في التوسط عندها ، والدليل على ذلك الهدية التي أرسلتها جدة اليازوري الى والدة المستنصر ، فيقول أبن الزبير ان اليازوري ذكر له بأن ((جدته والدة أبيه سيد الوزراء ، كانت قد اهدتْ الى والدة المستنصر بالله حجراً أبيض معمولاً كالخرزة)) [٥٦].

وبالفعل تمكن اليازوري من الوصول الى خدمة والدة المستنصر وعينته على رئاسة ديوانها سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م) [٥٧] بباب الريح فخلع عليه وتولاها . ونحن نعرف مكانة والدة المستنصر فكانت هي باب المُلك والمهيمنة على دواوين الخلافة[٥٨]. أزدادت مكانة اليازوري بين رجال الدولة فقد أمرت السيدة رصد بأن لا يقوم لأحد كائناً من كان ، فأمتثل أمرها إلا في رفق المستنصري الذي كان سبب وصوله للسلطة . وتقديراً لجهوده القيمة التي بذلها في خدمة السيدة رصد وإدراكاً منها على طموحه سعت الى تحقيق رغباته إذ صار يحضر عند الخليفة ولا يقطع الوزير امراً من دونهِ ، ثم صار الخليفة لا يخاطب الوزير إلا على لسانهِ[٥٩]. وأخذت والدة المستنصر تمهد له طريق الوزارة ولاسيما بعد تغير موقفها من (أبي البركات الجرجرائي)[٦٠]، نتيجة للمؤامرة التي حاكها ضد اليازوري وهو من رجال رفق المستنصري وأرتاب من أن تَرجح السيدة رصد كفة منافسهِ رفق عليه وتَروج سياسته في بلاطها[٦١]، وعندئذ استخدم الحيلة في أبعاد اليازوري عن منصب رئاسة ديوان أم المستنصر ، وعن الخليفة وأسناد القضاء إليه ، فأفسد حال القاضي (القاسم بن عبد العزيز النعمان)[٦٢]، عند الخليفة وشنع عليه وعاب أحكامه وأطنب في وصف اليازوري بالعقل والمعرفة وحسن السياسة فولاه القضاء[٦٣].

أما موقف والدة المستنصر فجاء مسانداً لليازوري ، فقال له : ((لا يضيق صدرك فأني لا أستبدل بك أحداً))[٦٤]. هذا الى جانب ما عُرف عن أبي البركات الجرجرائي من ظلم وتعسف بحق الناس ، وقد وصفت سيرته بالسوء فيقول المقريزي : ((وقد كانت أيام الوزير كلها رديئة لكثرة القبض على الناس ، والمصادرات واصطفاء الاموال والنفي .... وأستبداده بأمور من غير أمر ولا استئذان ، فأمر به فقبض عليه ونفي الى صور في منتصف شوال))[٦٥].

بعد صرف أبي البركات الجرجرائي عن منصب الوزارة سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) زاد نفوذ وحظوة اليازوري ، ولاسيما بعد تقلده منصب القضاء ، واستمر في خدمة والدة المستنصر[٦٦]. وأصبح جميع رجال الدولة يمشون في ركب اليازوري لأجل مولاتهم[٦٧].

عُرف اليازوري بالذكاء والدهاء وهذا ما يعلل أمتناعه في بادئ الأمر من قبول منصب (الوساطة) [٦٨] مباشرةً حتى لا يتأكد للناس بأن ذلك من تدبير السيدة رصد فقرر قبول الوساطة ، وهي رتبة دون رتبة الوزارة ، فولت السيدة رصد أبا الفضل (أبا المفضل) (صاعد بن مسعود)[٦٩] في الوساطة في شوال سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) إلا أنها غضبت عليه وصرفته بعد أشهر ، وذلك لعدائهِ لليازوري وحمل الناس على كرههِ[٧٠]، ولم تكتف بذلك انما نفته الى الشام[٧١]. وبذلك أصبح الطريق ممهداً أمام اليازوري بتولي منصب الوزارة فقرئ سجلاً بتعيينه في السابع من محرم سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م)[٧٢]، وبذلك جمع ما لا يجمع لغيره من تقليد الوزارة والنظر في ديوان السيدة رصد فضلاً عن منصبي قاضي القضاة وداعي للدعاة ونُعت بـ(الناصر للدين غياث المسلمين الوزير الأجل سيد الرؤوساء ، تاج الاصفياء ، قاضي القضاة وداعي الدعاة)[٧٣].

غير ان الأمر لم يدم طويلاً له ، ففي المحرم من سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٧٤]، قبض الخليفة المستنصر بالله الفاطمي عليه وقتله من نفس السنة[٧٥] وتعددت روايات المصادر التأريخية حول سبب القبض عليه ، فطائفة منها تذكر

www.oxford.com

لخيانة اليازوري ومراسلته (طغرلبك)[٧٦] بعد أن ملك العراق والانتصار على (البساسيري)[٧٧]، ووعد بتسليم الدولة له ، ثم تنصل عن ذلك[٧٨]. وهناك طائفة أخرى ترى ان الوزير كان يعيش عيشة مترفة وجمع ثروة طائلة ، وتدهور الناحية المالية[٧٩]. غير أن هناك رأي معارض لتلك الآراء ، فيجعل الوشاية سبباً في تلك النكبة ، لأن اليازوري كان له أعداء قد استطالوا مدته في الوزارة فأبتغوا له الغوائل ونصبوا الحبائل ، حتى قُبض عليه ومن بينهم ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلي وكان من صناع اليازوري ومن المقربين إليه[٨٠]، لكنه أنكر الجميل وسعا بقتلهِ ، وفي ذلك يقول أبن ميسر : ((أن البابلي سعا في قتل اليازوري كل السعي وقابل أحسانه بهذا الجزاء وأنه جرَّد إليه من قتله بغير أمر المستنصر))[٨١].

أما موقف السيدة رصد فلم يكن واضحاً حسب ما ورد في المصادر التاريخية ، فحين قُتل اليازوري لم تحرك أم المستنصر ساكناً إزاء هذا الحدث بأعتبار الوزير اليازوري رئيس ديوانها ومدبر أمورها ، وانما جاء رد الفعل من قبلها بعد ثلاثة ايام من عملية القتل إذ أمرت بتكفينه ودفنه ، فأُخذت جثته من الزبالة وحنطت ، وحملت ليلاً بالمشاعل ودفنت ، ثم أعيد رأسه فدفنت مع جثتهِ[٨٢].

أما الدكتور عبد المنعم ماجد والمهتم بدراسة الفاطميين فيعلل موقف السيدة أم المستنصر ازاء قتل اليازوري ، بأنه جاء بناء على أمرٍ من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي بعد تحريض البابلي عليه . ولكن ربما السيدة رصد قد خافت هي الاخرى من اتساع نفوذ اليازوري ، فلم تتدخل في وقف قتلهِ ولاسيما عندما رفض اليازوري طلبها في نصرة العبيد على الأتراك ، فلم يقبل منها ذلك وساس الأمور أحسن سياسة[٨٣]. ولكنها لما فكرت ملياً بعد ذلك وجدت انها فقدت خير عون لبقاء نفوذها ، فجاء تدخلها متأخراً إذ كان قد قضى الأمر فلم يتبق غير تكريمه ميتاً[٨٤].

دُعي أبو الفرج البابلي للوزارة في شهر محرم سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، وكان من المقربين لليازوري ، كما ذكر مسبقاً ، إلا أنه أنكر ذلك وسعى بقتله، وقد وصفه المقريزي قائلاً : ((فلما ولي الوزارة بان للناس من رقاعته وحدته وكثرة شره ما أفتضح به))[٨٥]. إلا انه صُرفِ عن الوزارة في شهر ربيع الاول من السنة نفسها بعد أن أمضي شهرين وأربعة عشر يوماً ، وأُعتقل في خزانة البنود وتولى الوزارة من بعده أبو الفرج محمد بن جعفر بن ابي الحسن علي المغربي(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) في الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) واستمر في وزارته الى التاسع من شهر رمضان سنة (٤٥٢هـ / ١٠٦٠ م)، فصرف عنها بعد أن أمضي سنتين واربعة اشهر وأيام[٨٦].

وفي خضم الأوضاع المضطربة التي سادت مصر الفاطمية ولاسيما في الحقبة الممتدة ما بين (٤٥٤-٤٦٦هـ/١٠٦٢-١٠٧٤م) فكان الوزراء يتساقطون كتساقط أوراق الأشجار في فصل الخريف ، والخليفة الفاطمي لا يشارك الوزير المسؤولية ، وأنما تركها في يد والدته التي تحكمت بأمور السلطة[٨٧].

وتشير الاحداث التأريخية ان السيدة رصد بقيت بغير مشير قوي يحفظ لها هيبتها ونفوذها وسطوتها في الحكم ، مما جعل أحوال الدولة تسوأ نحو الأسوأ، فكثرة الوزراء الذين تعاقبوا على منصب الوزارة وسرعة تبدلهم حتى وصل تعدادهم حسب ما ذكره بعض المؤرخين[٨٨] ما بين عشرين الى اربعين وزيراً في غضون أربع الى تسع سنوات، وكان بعضهم يتولى الوزارة حتى بعد عزله واعتقاله في خزانة البنود كما حدث مع البابلي والذي تولى منصب الوزارة للمرة الثانية في شهر شعبان سنة (٤٥٤هـ/١٠٦١م) الى شهر محرم من السنة نفسها وبقي حوالي خمسة أشهر ثم صُرف عنها ليشغلها (عبد الله بن يحيى المدبر)[٨٩] في شهر صفر أو ربيع الاول سنة ٤٥٤هـ وبقي أياماً حتى يُصرف عنها[٩٠]. وقد عبَّر المقريزي عن ذلك الحال فيقول: ((أكثر صرف الوزراء والقضاة ولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة بحيث كان يصله كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعايات ....))[٩١].

من الواضح أنه كان لأم المستنصر الرغبة في السيطرة على كل المظاهر المحيطة بالخليفة ، فعندما تدخل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي في أمور السلطة وذلك بمحاسبة أحد رجال الدولة وهو الوزير القاضي أبن أبي كدينة وأرجاع المال الذي أخذه ، فضربه الخليفة ووضعه في آلة التعذيب (المعصار) حتى كاد أن يموت بيدَ ان أم المستنصر تدخلت وأمرت ابنها

www.Yzdf.com

بتركه باعتباره أقدم على شيء دون أن يستشيرها ، فقالت له : ((ما تريد من هذا الرجل ، فقال : المال ، فقالت : ما هذه طريقة .... وأنا أقرر لله عليه ما تريده منه))[٩٢] فغضب الخليفة وكان ذلك سبباً في اعتكافهِ . ولكن أمه وحاشيتها انزعجوا من تصرف المستنصر بالله فأرسلوا وراءه يخوفونه من عاقبة تصرفه ويترفقون به حتى يعود معهم فقالوا له : ((يامولانا الله الله فينا وفيك ، وان لم ترجع الساعة الى القصر ، نُهب ونهب البلد جميعه ، وتفاقم الأمر تفاقماً لا يمكن استدراكه)) . وعاد معهم ، فقال :((انا مغلوب على أمري ، ومدفوع عن اغراضي ، وقد تركت الامر لمن غلبني))[٩٣].

(٢) تجاه القضاة والدعاة وولاة الأقاليم :

كان منصب القاضي من المناصب الحساسة في الدولة الفاطمية ، ولم يكن القاضي مجرد من الاهواء والاخطاء فكانت هناك سلطة رقابية تراقب القضاة وتحاسبهم في حال تقصيرهم . وفي بدء خلافة المستنصر كان على الوزارة الجرجرائي المعروف بقوة شخصيته حتى ان السيدة رصد لم يكن لها أي نشاط سياسي خلال مدة وزارته ، فكان هو المسؤول عن تعيين القضاة وصرفهم عن المنصب في حال تقصيرهم كما فعل مع القاضي ابن سعيد بن مالك الفارقي (٤١٩-٤٢٧هـ/١٠٢٨-١٠٣٦م)[٩٤] ، فقد عزله عن منصبه لاساءته السيرة سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٨م)[٩٥].

وكان القاضي يتولى منصب القضاء عدة مرات كما حدث مع عبد الحاكم بن وهب المليجي فقد تولى منصب القضاء اثنتي عشرة مرة في الفترة مابين (٤٥٢- ٤٦١ هـ / ١٠٦٠-١٠٦٩م) ، وكذلك الحال مع أبن ابي كدينة الذي تولى منصب القضاء في الفترة الممتدة مابين (٤٥٥-٤٦٦هـ / ١٠٦٣-١٠٧٣م) ثلاثة عشرة مرة ، فكان يقيم في هذا المنصب شهر أو أشهر ثم يصرف عنها[٩٦]. ويرجح السبب الى كثرة الوشاية وضعف قدرة الوزراءعن التدبيرلقصرمدة كل منهم،فضلاعن سياسة السيدة رصد تجاههم بالاستبدال والمصادرة.

واصبح القاضي في هذه الفترة يستنيب عنه في حال غيابه أو سفره وهذه ظاهرة لم تشهدها مصر الفاطمية الا في هذه الحقبة ، عندما خاطب اليازوري السيدة رصد ليعلمها بمكيدة ابي البركات الجرجرائي بصرفه عن رئاسة الديوان وعن الخليفة المستنصر بالله ، فكان جوابها: ((... ولا يهولنّك أمر الحكم فأن القضاعي وابن ابي زكريا ينفذان الأمور ، واجعل لنزولك إليهم يومين في الأسبوع ، وفيهما يكون ولدك ينوب عنك عندي ، فأستقر الأمر على ذلك فخلع عليه))[٩٧]

أما منصب داعي الدعاة في الدولة الفاطمية فهو الآخر تأثر بتلك الاوضاع حسب روميات الحالة ، فكان أعوان السيدة رصد ومنهم ابو سعيد التُستري يمنع الدعاة من مقابلة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي . ووصل حد الاستهانة بهذا المنصب بأنه كان يجمع سوية في يد شخص واحد وهذا ما شهدته مصر في هذه الحقبة فعلى سبيل المثال جمع لليازوري لأول مرة الدعوة إلى جانب الوزارة والنظر في ديوان والدة المستنصر[٩٨] ، كذلك (أبو احمد جلال الملك بن عبد الكريم الفارقي)[٩٩] الذي كان يشغل في سنة (٤٥٤هـ /١٠٦٢م) منصب القضاء مضافاً إلى الوزارة والدعوة[١٠٠].

ولم يقف الحال عند تدخل السيدة رصد بشؤون الحكم وانما تعداه إلى نساء القصر من عجائز وحاكمات ، فكان الداعي أو القاضي عندما يعزل عن منصبه يعود احياناً إلى وظيفته مرة اخرى بعد توسط نساؤه أو نساء القصر لدى والدة المستنصر اللاتي يستشفعن له عندها ايضاً ، أو يتولى منصب اقل درجة من منصبه الأول ، وهذا ما حدث مع القاضي والداعي (القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ٤١٨ -٤٤١هـ /١٠٢٧-١٠٤٩) الذي عزل عن القضاء والدعوة بتدبير من أبي البركات ثم رجع نائباً لليازوري سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) في حين هو الذي كان قد عزل اليازوري من قبل عن قضاء يازور[١٠١].

وامتدت يد السيدة رصد وأعوانها وتأثيرها الواضح على تعيين ولاة الاقاليم التابعة للدولة الفاطمية وعزلهم ، فقد تواتر على منصب ولاية دمشق الكثير من الولاة ، ففي (شهر رجب / سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م) عُين الامير طارق المستنصري والياً

www.oxpdf.com

على دمشق ثم في (شهر محرم / سنة٤٤١هـ/١٠٤٩م) تم تعيين رفق المستنصري بدلاً عنه ، وكان من المقربين لدى ام المستنصر ، وبعد فترة وصله الأمر من مصر بصرفه عن الولاية حسب ما اقتضته الآراء المستنصرية وبتحريض من والدة المستنصر[١٠٢].

(٣) تجاه اهل الذمة :

حافظت الخلافة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، لاسيما في الحقبة الاولى من حكمه ،- قبل تولي اليازوري الوزارة الذي عرف عنه بتعنته تجاه اهل الذمة وعدم الاهتمام بهم -[١٠٣] ، على سياسة التسامح مع اهل الذمة ولا سيما مع اليهود فأرتفع شأنهم وشغلوا أعلى المناصب في الادارة والحياة الاقتصادية في النصف الاول من القرن ٥هـ /١١م ، فالأخوين اليهوديين في عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله وهما : أبي سعيد سهل بن هارون التستري واخيه أبي ثمر ابراهيم ، ذاع صيتهما في الآفاق لاتساع تجارتهما ولاظهارهما ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد أو يموت من التجار في القرب أو البعد ، فنشأ لهما جميل الذكر في الافاق[١٠٤]. وكان أبو سعيد التستري أهدى جارية للخليفة الظاهر فتحظاها وولدت المستنصر[١٠٥] ، وبعد تولي المستنصر الخلافة قدمت أمه ابا سعيد عند ولدها ، حافظة له جميله، وارتفع شأنه عنده حتى صار ناظراً في جميع أمور الدولة ويفوق في سلطانه الوزير والخليفة نفسه[١٠٦].

ومما يدل على علو منزلة اليهود في تلك الحقبة رواية مفادها، بعد موت الجرجرائي تولي الوزارة أبن الانباري الذي ذهب إليه أبو النصر (اخو أبي سعيد التستري) مهنئاً فجبهه أحد اصحابه بالقول الغليظ ، فتوقع ابو نصر أن يزجر بن الانباري الخادم وان يعتذر إليه ، لكن جرى عكس ما توقع ، فتكررت الإهانة مرة اخرى ، فشكى الأمر إلى اخيه الذي سرعان ما حَّرض الملكة الوالدة على الوزير فراحت تحرك ابنها الخليفة المستنصر بالله والذي كان صنيعة من صنائع ابو سعيد التستري ، فلم يخالف الأمر [١٠٧]. وعلى الرغم من ان ابي سعيد التستري لم يتقلد الوزارة إلا أنه كان القوة التي تحرك العرش من الخلف .

وكان المسلمون يشعرون بالحنق لنفوذ التستري واهل ملته من اليهود في الدولة والذين أساؤا معاملة المسلمين [١٠٨] . وقد عبّر أحد شعراء مصر ويعرف بأبن البواب عن إحساس المرارة لدى المصريين قائلاً:

يهـــود هـــذا الزمـــان قـــد بلغـــوا	غايـــــة آمـــالهم وقـــــد ملكـــــوا
العـــز فـــيهم والمـــال عنـــدهم	ومـــــــنهم المستشـــــار والملـــــل
يـا أهـل مصـر أنـي قـد نصـحت لكـم	تهـــــودوا قـــــد تهـــــود الفلـــــك[١٠٩]

تدلنا تلك الابيات على مدى انزعاج الناس من نفوذ اليهود والنصاري وتحكمهم ، إذ نجد الشاعر يدعو الناس في تهكم مرير إلى اعتناق اليهودية طالما أنها هي الوسيلة المضمونة إلى النفوذ والسلطان .

كما حرصت السيدة رصد واستناداً إلى سياسة الاعتدال في معاملة أهل الذمة ، إلى مقابلةالنصارى وان كان رغبة منها في السيطرة على كل المظاهر البسيطة المحيطة بالخليفة ، فكان المستنصر بالله الفاطمي أذا تولى بطريرك جديد من البطاركة لابد أن يستقبله في القصر ، وعند استقباله بطريرك الاسكندرية في قصر الخلافة سمح له بالدخول على مجلسه ، وكانت السيدة رصد تحرص على حضور هذه المقابلة ، ربما تيمناً برؤية البطريرك وطلباً لبركته ، وتعمل على تطييب المجلس بالعطور وكما تطلب من البطريرك منحها البركة [١١٠].

www.oxoo.com

(٤) تجاه الفتنة بين طوائف الجيش :-

تعود الجذور التاريخية للعداء السافر بين العبيد والأتراك واشتداد الفتن بينهما إلى سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) وذلك عندما قُتل أبو سعيد التستري على أيدي الأتراك وبتحريض من الفلاحي كما أشرنا ، مما أثار سخط وغضب والدة المستنصر التي أخذت تتربص الفرص للايقاع بالأتراك ، فضلاً عن زيادة أعطيات الجند المغاربة من قبل القائد عزيز الدولة ريحان مقارنة بالجنود الأتراك الذين أستمروا على أرزاقهم[١١١]، مع استمرار الفتن بين العبيد والأتراك ولاسيما عندما خرج عرب البحيرة من(بني قرة)[١١٢] في البحيرة سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) أو سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) عن طاعة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فجهز الخليفة جيشاً بقيادة الخادم عزيز الدولة ريحان[١١٣]، بمساندة من (المصامدة والكتاميين)[١١٤] واستطاعوا أيقاع الهزيمة بهم في موضع يُعرف بـ(كوم شُرَيْك)[١١٥].

أشتدت حدة النزاع بين طوائف الجند العبيد (السودان) والأتراك وكان اهمها ما حدث سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) عندما قام أحد الأتراك بتجريد سيفه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة العبيد وقتلوه ، فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالوا: ((إن كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضا فلا نرضى بذلك . فانكر المستنصر ذلك))[١١٦].

أشتبك الطرفان في قتال شديد أسفر عن قتل الأتراك جماعة من العبيد ، فرفعوا شكواهم الى الوزير الفاطمي ابن المدبر فلم يبدِ اهتمام بالقضية ولم يبت بحكم فتزايد الأمر سوءاً وتزايد القتال بينهما في مكان مما يلي (الجامع الانور)[١١٧]، بين الجيزة وجزيرة الروضة ، وكان الأتراك قد أقاموا عليهم[١١٨] (ناصر الدولة بن حمدان)[١١٩].

أما موقف السيدة رصد فاتصف بالتشدد وتصعيد الموقف من خلال مؤازرة العبيد من بني جلدتها فقد مدتهم بالمال لتقوي من شأنهم . ويعلق بعض المؤرخين على ذلك فيقول : ((فأتفق في بعض الايام ان احد الأتراك وقف على شيء مما تبعث به أم المستنصر الى العبيد لتعينهم به على محاربة الأتراك ، فأنكر ذلك وأعلم اصحابه وصاروا الى المستنصر وتجرءوا عليه واغلظوا في المخاطبة ، فأنكر ان يكون عنده من ذلك خبر ، وصار السيف قائماً ، فدخل على أمه وأنكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد واعانتهم على محاربة الأتراك))[١٢٠]. فضلاً عن رفضها مساعي الوزير الفاطمي آنذاك البابلي في وزارته الثالثة سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) في وقف القتال والتقريب بين الطرفين[١٢١]، ومن جانب آخر اتخذت والدة المستنصر أجراءات عدة لتقوي من مركز العبيد في الدولة ، فسارعت بشراء الكثير منهم حتى وصل عددهم الى خمسين الف وجعلتهم طائفة في الجيش تدين بالولاء المقام لها [١٢٢]، وبسطت لهم في الارزاق والوظائف وكانت تفضلهم على الأتراك ، وأزداد نفوذهم حتى أصبحوا يمثلون(اركان الدولة)[١٢٣]. وكما ذكر بعض المؤرخين بهذا الخصوص (الى ان صار العبد يحكم حكم الولاة) [١٢٤].

وصل الحد بالسيدة رصد أن أتبعت سياسة ضرب الأتراك بالعبيد وحثت العديد من الوزراء الذين هم من صنيعتها على اتباع هذه السياسة واشعال نار الفتنة حتى أصبح كل تركي يواجه رجلاً من العبيد ، فقد وافق البابلي على العمل بمشورتها فثارت الفتنة سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) بين السودان والاتراك[١٢٥]، اما الوزراء الذين رفضوا هذه السياسة لخشيتهم من عواقبه على الدولة فقد كان السبب الرئيسي لاقالتهم ومنهم ابي البركات الجرجرائي واليازوري[١٢٦].

استمرت سلسلة الحروب بين الطرفين وتمكن ابن حمدان بالمكيدة والدهاء من قتل زعيمي العبيد فكمن لهم وخرج كمينهم على العبيد وضربوا البوقات فأرتاب العبيد وظنوه المستنصر فأنهزموا وُقِتل قائديهما فتوح الشامي الملقب بـ(ناهض الدولة) و(ابن النون) [١٢٧]، إلا ان ابن حمدان تعرض لهزيمة قوية أجبرته الى الهرب للاسكندرية[١٢٨]، بعد ان أستجمع قواه رجع مدعياً الندم إلا أنه عاود أسلوبه العدائي في ابتزاز الخليفة المستنصر بالله الفاطمي فهو : ((ممن نشأ في قصرها وتربى في حجرها ، فضعفت الدولة بسوء رأيه وأستنفذ ذخائرها بمطالباته ، وقدم للامارة والوجاهة قوماً كانوا أولى بالتأخير وكبرهم وهم أحرى بالتصغير)) [١٢٩].

www.ahdaf.com

وفي شهر المحرم سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) تفاقمت مشكلة العداء بين العبيد والأتراك وجلبت الارتباك السياسي والضعف الاقتصادي ، وكان على منصب الوزارة ابن أبي كدينة ، أما موقف والدة المستنصر فكانت تؤازر العبيد حتى أتهم الأتراك بقيادة ناصر الدولة ، الخليفة المستنصر بالله الفاطمي بمساعدة العبيد بالمال والسلاح[١٣٠].

من الواضح أن الخليفة المستنصر بالله لم يكن راضياً أزاء سياسة والدته وانكر عليها تلك السياسة[١٣١]، هذا الى جانب مساعي بعض الوزراء ومنهم الوزير ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي وجماعة معه الذين سعوا في وقف القتال بين الطرفين وعقد هدنة بينهم وأصلاح بينهم اصلاحاً يسيراً[١٣٢].

بيد أن نار الفتنة سرعان ما تأججت إزاء استمرار مساندة والدة المستنصر للعبيد ، فتتبع الأتراك العبيد وفرقوهم في الصعيد ، ولما كثر فيهم القتل فروا الى برقة فهم بها الى اليوم[١٣٣].

أنتهى الصراع بظهور الأتراك بقيادة قائدهم ناصر الدولة بن حمدان والذي طالب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي بالمال حتى اضطر الى اخراج ذخائر آبائهِ وبيعها لهم ، فضلاً عن اعمال السلب والنهب على ذخائر القصر[١٣٤]، وما كانت تعانيه الخلافة الفاطمية من سنة (٤٦١هـ/١٠٦٩م) الى سنة (٤٦٢هـ/١٠٧٠م) من انقسام الجيش الى فرقتين ، فرقة معه وفرقة عليه[١٣٥]. أما وضع السيدة رصد فلم يكن بأحسن حال ، فقد عمل ناصر الدولة الى اضعاف نفوذها فصادر اموالها وممتلكاتها ، وفرض عليها غرامات ، وقُدّر ما أخذ منها بخمسين الف دينار، فتراجع نفوذها ولم تقم لها بعد ذلك قائمة[١٣٦]. ولكنها تمكنت من الفرار هي وبناتها سنة (٤٦٤هـ/١٠٧٢م) الى الشام[١٣٧]، وبعضهم يقول الى بغداد بسبب الجوع وضغط الازمة الاقتصادية المسماة بالشدة المستنصرية[١٣٨].

غير أن الأمر لم يدم طويلاً لأبن حمدان ، فعندما أزداد ظلمه وتعسفه بالناس، تمكن منه أسد الدولة بلدكوش سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٣م)[١٣٩] وهو أحد القادة الأتراك فقتله ومن معه وتفرق اتباعه في البلاد[١٤٠].

المبحث الثالث : سياستها الخارجية

شهدت الحقبة الأولى من عهد المستنصر بالله تحسناً في العلاقات الفاطمية – البيزنطية[١٤١]، فقد عقدت هدنة بين الجانبين وكان من شروطها أن يُسمح للامبراطور ميخائيل الرابع (٤٢٤-٤٣٢هـ/١٠٣٤-١٠٤١م) أصلاح كنيسة القيامة في بيت المقدس لقاء إطلاق سراح خمسة الأف أسير مسلم كانوا محتجزين لدى الروم . وقد وفى الامبراطور بالتزامه ، وأخلى سبيل الاسرى المسلمين ، وبعث بالمعماريين وعمال البناء الى بيت المقدس ، لاتمام إصلاح كنيسة القيامة وانفق الكثير من الاموال[١٤٢].

وما يؤكد الدور المؤثر الذي قامت به والدة المستنصر في عقد الصلح مع الامبراطور ميخائيل الرابع وذلك سنة (٤٢٩هـ/١٠٤٧م) عندما تجددت الهدنة بين مصر وبيزنطة[١٤٣]، ما ذكره ابن الزبير بشأن الهدية التي أرسلها ميخائيل الرابع الى السيدة أم المستنصر تقديراً لجهودها قائلاً: ((ان ميخائيل ملك الروم أهدى الى السيدة والدة الامام المستنصر بالله خمسة دسوت حلياً ، فجرى بزجاج من خمسة الوان أحمر قان ، وأبيض ناصع ، وأسود حالك ... كأحسن ما يكون في الصياغة ، والنقش فيها مجرى بأحسن ما يكون من الصنعة))[١٤٤]، كما أرسلت بطريرك بيت المقدس سفيراً الى باسيل الثاني قيصر القسطنطينية[١٤٥].

أما اليمن ، فقد راسلت والدة المستنصر ، ((أروى الصليحية ٤٧٧-٥٣٢هـ))[١٤٦] ملكة اليمن ، فكما تشير السجلات المستنصرية انها كانت تُرسل السجلات بأسمها الى اليمن وتخاطب الملوك والرسل والسفارات ، كما في خطابها الموجه الى ملكة اليمن في شهر صفر سنة (٤٧١هـ/١٠٨٧ م) والذي جاء فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وليّ كل نعمة .

www.oxpdf.com

من السيدة ، الملكة ، والدة الامام المستنصر بالله ، أمير المؤمنين عُرض علينا أيتها الحرة المخلصة ، .... كتابك الصادر عن اليمن ، مشتملاً على ذكر سلامتك وشمول عافيتك ..... ، فأما ما ذكرته من تعلقك بحبل مولانا وسيدنا : معد أبي تميم ، الامام المستنصر بالله ... فأجاب امير المؤمنين بسؤاله سؤالك وعقد بالتحقيق آمالك ، وفي السجل المعظم بنفوذ هذه المكاتبة بتحقيق آمالك ....))[١٤٧] .

وخطابها الآخر الموجه الى ملكة اليمن في شهر ربيع الآخر سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، ويتضمن المباركة بتجديد تقليد ملكة اليمن المدعو عبد المستنصر أمر الدعوة وجاء فيه : ((من السيدة الطاهرة ، الملكة ، .... ابنة الامام الظاهر لاعزاز دين الله ..... عرض بحضرتنا كتابك .... الذي اعربت فيه عن موالاتك واخلاصك))[١٤٨].

وفي أطار تلك السياسة ، كان للسيدة رصد علاقات طيبة مع أشراف الحجاز فكانت ترسل الأموال والأعطيات لهم ولأهل الحجاز ولاسيما في موسم الحج . فيذكر أن الوزير اليازوري ، والذي كان مشرفاً على ديوانها للفترة (٤٣٩-٤٥٠هـ/ ١٠٤٧-١٠٥٨ م) سألها أن تسمح له في الحج ، فأذنت له بالاشراف على خزانتها الخارجة الى مكة[١٤٩]. من الواضح ان مشاركة والدة المستنصر في السياسة الخارجية جاء قُبيل سنة ٤٣٦هـ وبعد سنة ٤٦٢هـ ، وما يؤكد ذلك سنة عقد الهدنة مع الامبراطور ميخائيل الرابع في (٤٢٩هـ/١٠٣٧ م) ، واستمرار ذلك النشاط السياسي للسيدة رصد ، ولو كان بسيطاً ، حتى بعد سنة (٤٦٢هـ/١٠٧٠ م) إذ أن تاريخ صدور السجلات الموجهة من قبلها الى ملكة اليمن يعود الى سنة (٤٧١هـ/١٠٨٧م) و السجل الآخر كُتِب في سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧ م) .

الاستنتاجات

١. يتضح مما تقدم ان السيدة رصد كانت من الشخصيات المؤثرة في تأريخ مصر الفاطمية ، فقد أدت دوراً هاماً على الصعيدين الداخلي والخارجي بحكم مكانتها في المجتمع المصري فكانت زوجة خليفة وأم خليفة مكنها من الظهور على المسرح السياسي والتدخل في شؤون الخلافة .
٢. اثبت البحث تدخل المرأة في هذا العصر في كثير من الاحداث فقد اشتركت في حوادث عصر الخليفة المستنصر بالله أشتراكاً فعلياً ، وأعتبرت مسؤولة في وقوع تلك الفتن إذ حكمت عاطفتها بدل عقلها وتحيزها لفئة أو طائفة معينة دون اخرى.
٣. عرفت السيدة رصد بالتسامح الديني مع اهل الذمة .
٤. كان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بمثابة شمس محجوبة بستارة ، وكان من الصعب الوصول اليه . لانه غير قادر على تصريف شؤون بلاده وأن هناك قوة أخرى كانت تدير البلاد المتمثلة بسلطة والدته السيدة رصد ، التي كانت هي المسيطرة على السلطة الحقيقية من حيث تعيين الوزراء وعزلهم.
٥. كان لام المستنصر دور فعال في سياسة الدولة ، لكن بما يتفق والظروف التي

احاطت بالبلاد ولذا جاء دورها احياناً مضطرباً وعلى العموم،هدفها الحفاظ

على كيان الدولة الفاطمية.

الهوامش

www.oxpdf.com

(١) شجرة الدر : وقيل ان اسمها شجر الدر بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وزوجته وام ولده خليل حكمت مصر مدة ثلاثة أشهر من سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وخلعت نفسها ، قتلت على يد المماليك المعزية يوم السبت الحادي عشر من شهر ربيع الاول من سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) عرف عنها انها امرأة ذات ادارة وحزم وعقل ودهاء واحسان ، ابن تغري بردى ، ابو المحاسن الاتابكي (ت٨٧٤هـ) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٩٢، ج٦ ، ص٣٧٣-٣٧٩؛ كحالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، (دمشق ، ١٩٥٩) ، ج٢ ، ص٢٨٦-٢٩٠ .

(٢) ست الملك : ويقال لها ست الكل أو ست النصر ابنة الخليفة ابو منصور نزار العزيز بالله ، وهي أخت الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) من ابيه امها جارية نصرانية من أصل رومي تدعى درة ، ولدت ست الملك في بلاد المغرب سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) وتوفيت سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) عن عمر يناهز الخامسة والخمسين . ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص١٨٥ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، الحاكم بامر الله الخليفة المفترى عليه، (مصر ، ١٩٥٩)، ص١٦٩ ؛ للمزيد ينظر : عاصم ، هيفاء ، ست الملك واثرها في الحياة السياسية للدولة الفاطمية ، بحث مقبول للنشر في مجلة كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، رقم ٥٥١ في ٢٠٠٨/٦/٢ .

(٣) السيدة تغريد : زوجة الخليفة المعز لدين الله وأم الخليفة العزيز بالله لقبت بأم الأمراء ، بنيت قصر القرافة وجامع القرافة ولها اعمال خير وبر كثيرة ، المقريزي ، تقي الدين (ت٨٤٥هـ) ، الخطط المقريزية ، تحقيق : فهمي الشرقاوي ومحمد زينهم ، (القاهرة ، ١٩٩٨) ، ج١ ، ص٤٨٦ .

(٤) هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله ، بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ابي علي منصور ، ولي الخلافة بعد موت أبيه الظاهر يوم الاحد المصادف النصف من شهر شعبان سنة (٤٢٧هـ) ، والمستنصر بالله هو خامس الخلفاء الفاطميين في مصر وثامنهم من المهدي ، ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ) ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق ونشر : أمدروز ، (بيروت ، ١٩٠٨) ، ص٨٣-٨٤ ؛ ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت٦١٣هـ) ، اخبار الدول المنقطعة دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، تعقيب اندريه فريه ، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص٦٧-٨١ ؛ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ج٥ ، ص٢٢٩ ؛ المقريزي ، أتعاظ الحنفاباخبارالائمة الفاطميين الخلفا،تحقيق محمد عبد القادر،ط١،بيروت،لبنان،٢٠٠١، ج٢ ، ص٤٥ ؛ الزر كلي ، خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ج٧ ، ص٢٢٦ .

(٥) وللمزيد عن النسب الفاطمي ينظر : المصعب الزبيري ، ابو عبد الله ، المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) ، نسب قريش ، عني بنشره ليفي بروفنسال ، مصر ، ١٩٧٦م ، ص٦٣-٦٤ ؛ الداعي جعفر ، جعفر بن ابي القاسم الحسن بن حوشب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، في نسب الخلفاء الفاطميين ، مقتطف من كتاب حدود الدين مخطوط نص عربي ودراسة باللغة الانكليزية ، تقديم: حسين بن فيض الله الهمذاني ، تصدير بايرددودج ، مطبوعات الجامعة الامريكية بالقاهرة ، (القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص٥ ؛ ابن ميسر ، محمد بن جلب (ت٦٧٧هـ) ، اخبار مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، (القاهرة، ١٩٨١) ، ج٢ ، ص١.

(٦) اسماء ومسميات من تاريخ مصر ، القاهرة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١٦٢ .

(٧) اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٨) بلاد النوبة : بلاد واسعة عريضة جنوبي مصر وأهلها نصارى أهل شدة في العيش ، يجلبون الى مصر فيباعون بها . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٥٣) ، ج١ ، ص١٩١ .

(٩) وهي معاهدة الصلح التي عقدت بين ملك النوبة قليدروث وبين والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة (٣١هـ/٦٥٢ م) على عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، والتي نصت على حرية مرور

www.alukah.com

التجار بين مصر وبلاد النوبة ، وكان على النوبيين تسليم ٣٦٥ من النوبيين على ان يهدي المسلمون اليهم ١٣٠٠ أردب من الحنطة والشعير وتعد اطول معاهدة نظمت العلاقات السياسية والتجارية بين المسلمين والنوبيين فقد دامت لمدة ستة قرون . للمزيد ينظر : البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٩١) ، ص٢٣٨-٢٣٩ ؛ الريطي ، ممدوح عبد الرحمن ، دور القبائل العربية في صعيد مصر ، ط١ ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٢٠١ ؛ حبيب ، فهمي عبد الجواد ، علاقة مصر ببلاد النوبة في الجنس والدين ، مجلة الرسالة ، ع٢١٦ ، (السعودية ، ١٩٣٧) ، ص١٣٧٤ .

(١٠) تامر ، عارف ، المستنصر بالله ، ط١ ، دار دمشق ، دار الجيل ، (دمشق، ١٩٨٠) ، ص٥ .

(١١) هو ابو سعد (ابو سعيد) سهل بن هارون ، كان يهوديا يتولى بيت المال ، ثم تولى الاشراف على وزارة صدقة بن يوسف الفلاحي ، وتولى بعدها ديوان أم الخليفة ، فغضب عليه الوزير صدقة وحرض الجيش على قتله سنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧ م) . ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي بن منجب ، (ت٥٤٢هـ) ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٢٤) ، ص٥٢ .

(١٢) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٢ .

(١٣) الشيرازي ، المؤيد في الدين هبة الله بن داود (ت٤٧٠هـ) ، السيرة المؤيدية ، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ، ص٨١ .

(١٤) كحالة ، اعلام النساء ، ج٥ ، ص٥٣ ؛ تامر ، المستنصر بالله ، ص٥-٦ ؛ ترتون ، أ.س ، أهل الذمة في الاسلام ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، ط٢ ، دار المعارف ، (الدقي ، ١٩٦٧) ، ص٢٤ .

(١٥) اعلام النساء ، ج٥ ، ص٥٣ ؛ المستنصر بالله ، ص٦ .

(١٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٣ ؛ المقريزي ، أتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٣ .

(١٧) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٣-٨٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٢٣١ ؛ الصفدي ، الحسن بن أبي محمد عبد الله (ت بعد ٧١٧هـ) ، نزهة الممالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (صيدا – بيروت ، ٢٠٠١) ، ص١٢٠ .

(١٨) سلطان ، عبد المنعم ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، (الاسكندرية ، ١٩٩٩) ، ص٨٤ .

(١٩) وهو في الاصل منظرة بناها الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، ولما تولى برجوان الأمر في عهد الحاكم بأمر الله سكن المنظرة وبعد ذلك أمر الحاكم بهدمها سنة ٤٠٢هـ ، ثم جددها الظاهر واتخذها سكناً لأم المستنصر . ابن الطوير ، ابو محمد المرتضى عبد السلام (ت٥١٧هـ/١١٢٠م) ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ،المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٢) ، ص٢٦ .

(٢٠) حسن ، علي ابراهيم ، نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب ، (القاهرة ، ١٩٧٠م) ، ص١٠٣ .

(٢١) وهي سفينة نيلية تُركب في المناسبات الرسمية مثل يوم فتح الخليج وقبض النيل . القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ) ، صبح الاعشا في صناعة الا نشا ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٩١٢ – ١٩١٣) ، ج٣ ، ص٥٢٠ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ، ج٢ ، ص٨٦-٨٧ .

(٢٢) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٤٧٩ .

(٢٣) ماجد ، عبد المنعم ، الامام المستنصر بالله الفاطمي ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص٢٣ .

(٢٤) السجلات المستنصرية ، سجلات وتوقيعات لمولانا الامام المستنصر بالله الى دُعاة اليمن ، تحقيق وتقديم : عبد المنعم ماجد ، مطبعة الاعتماد ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٥٤) ، سجل رقم (٥١) ، ص٦١ ، سجل رقم (٥٢) ، ص١٧١ .

(٢٥) الباشا ، حسن ، الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار ، الدار الفنية للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٩) ، ص٥٠٥ .

www.alukah.net

(٢٦) وهي مؤنث سيد ، لقب عام أُطلق على النساء من أميرات قصر الخلافة من زوجات واخوات وكرائم وعمات الخلفاء وبنات الاعمام ومن بين هؤلاء أم المستنصر . المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٤١٤ ؛ عبد الكريم احمد ، نرمين ، المرأة في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة ، (القاهرة ، ١٩٩٣) ، ص٤٨ .

(٢٧) وهو من ألقاب أم المستنصر وهو لا يشير الى الرئاسة العليا وانما يعبر عن الجليلات من النساء من أفراد البيوت المالكة . الباشا ، الالقاب الإسلامية ، ص٥٠٦ .

(٢٨) أن هذا اللقب يدل على مكانة امرأة معينة في حريم الخليفة . الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ص٨١ ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٢٩) ماجد ، م.ن ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٣٠) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٩٤ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢١ ؛ ابن أياس ، ابو البركات محمد بن احمد (ت٩٣٠هـ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط١ ، المطبعة الكبرى الاميرية (مصر ، ١٣١١هـ) ، ج١ ، ص٤٦ .

(٣١) المقريزي ، أتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٢٢ .

(٣٢) شعبان ، محمد عبد الحي ، الدولة العباسية والفاطمية ١٣٢-٤٤٨ / ٧٥٠-١٠٥٥ م ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص٢٥٠ .

(٣٣) ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٤ .

(٣٤) هو ابو القاسم علي بن احمد ، اصله من جرجرايا ، قرية من سواد العراق ، وصل مصر ودخل في خدمة الحاكم بأمر الله وشهد الاضطرابات التي حدثت في عهده سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢ م) ، ثم قطعت يده في السنة التالية من قبل الخليفة الحاكم بأمر الله كناية ظهرت منه ، ولكنه لم يلبث ان اسند إليه ديوان النفقات له في سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥ م) ، ولُقب بنجيب الدولة سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٦ م) . واستوزره الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧ م) وكان قد سلك العفة . ابن برد ، ابي الحسن احمد بن عبد الرحمن (ت بعد سنة ٣٥٥هـ) ، ذيل كتاب الولاة والقضاة ، نشر : ر. حبست ، (ليدن ، ١٩١٢) ، ص٤٩٧ ؛ ابن الصير في ، الاشارة الى من نال الوزارة ، ص٣٥-٣٦ ؛ المناوي ، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٧٠) ، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٣٥) ابن الحبَّال ، ابي اسحاق ابراهيم بن سعيد (ت٤٨٢هـ) ، وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم ، تحقيق : ابراهيم صالح ، ط١ ، البشائر للطباعة والنشر ، (دمشق ، ١٩٩٥) ، ص١٣٥ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، يوسف الدين قزاوغلي (ت٦٥٤هـ) ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (٣٤٥-٤٤٧هـ) ، تحقيق جنان الهموندي ، الدار الوطنية ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص٣٨٩ .

(٣٦) وهو ابو علي الحسن بن علي الانباري ، كان نائب المؤيد في الدين هبة الله بن موسى وأصطنعه وجعله نائباً عنه في بلاد الشام، وكان حسن الخط، تولى الوزارة سنة (٤٣٦هـ/ ١٠٤٤ م) واقام بها أياما ثم صُرِف عنها . قُتِل سنة (٤٣٨هـ/ ١٠٤٦ م) . ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٦١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥٩ .

(٣٧) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر المسمى بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦) ، ج٤ ، ص٧٦ ؛ ترتون ، أهل الذمة في الاسلام ، ص٢٤ .

(٣٨) خزانة البنود ، هي الرايات والاعلام ، أنشأها الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله ، وجعلها خزانة من جملة خزائن القصر يُعمل فيها السلاح وانواع الات الحرب ، وكانت مجاورة للقصر الكبير فيما بين قصر الشوك وباب العيد ، واصبحت فيما بعد وسيلة لاخفاء الرجال الخطرين على الدولة ، ويذكر إن حريقا وقع بها سنة (٤٦١هـ/ ١٠٦٨ م) ، فتحولت بعد ذلك الى سجن يسجن فيه الامراء والاعيان واستمر الى نهاية الدولة الفاطمية . المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٣١٦ ؛ ماجد نظم الفاطميين ، ج١ ، ص١٧٦ .

(٣٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥١ .

www.oxoor.com

(٤٠) هو ابو منصور (ابو نصر) صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي ، كان يهودياً وهداه الله الى الاسلام وكان موصوفاً بالبراعة في صروف الكتابة ، وكان ناظراً على الشام ولما خاف أمير الجيوش الدزبري هرب فلم يظفر به . تولى الوزارة سنة ٤٣٦هـ ، ولقب بالوزير الاجل فخر الملوك قُبِض عليه وقتِل سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨ م) . ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٧٤-٧٥ ، ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص٣ ، ٨ ؛ ابن ظافر ، اخبار الدول المنقطعة ، ص٧٨ .

(٤١) الشيرازي، السيرة المؤيدية ، ص٨١ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٤٢) ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج٢ ص٤ ؛ كحالة ، اعلام النساء ، ج٥ ، ص٥٤ .

(٤٣) الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ص٨٤ .

(٤٤) هو عزيز الدولة ريحان من أكابر مقدمي الأتراك وأحد القادة ذو الكفاءة في الدولة الفاطمية ، وهو أحد الاساتذة المحنكين ، كلف بالقضاء على عرب بني قرة وتمكن منهم فضاق منه حسداً أبو سعد التُستري ، وصادف ان مات ريحان ، فاتهمه الأتراك بسمهِ . ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥١ .

(٤٥) الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ص٨١-٨٤ .

(٤٦) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٥٦٧هـ) ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر ، (بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧) ، ص٣٣٥ .

(٤٧) الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ص٨١ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، راجعة : محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان ، ١٩٨٧) ، ج٨ ، ص٣٩٧ ؛ قاسم ، قاسم عبده ، اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٠) ، ص١٢ ؛ أبليسيف ، نيكيتا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة : منصور ابو الحسن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، (بيروت – لبنان ، د.ت) ، ص٣٣١ .

(٤٨) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥١ ؛ خليل ، محمد محمود ، الاغتيالات في مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ط١ ،(القاهرة ، ٢٠٠٦)، ص١٢٧ .

(٤٩) موسى ، لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، ١٩٧٩) ، ص٥١٤ .

(٥٠) أبن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٩٨ .

(٥١) ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٧٢ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٤ ؛ ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص٢ ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٤) ، ص٩٠ .

(٥٢) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٨ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥٢ ، ص٥٦ .

(٥٣) هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن ، ابي محمد اليازوري ، وزير من الدهاة ، وُلِد في يازور من قرى الرملة من قرى فلسطين ، ونُسِبَ اليها الرملة ، وولي فيها وأتصل بالخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة (٤٤٢هـ/ ١٠٥٠ م) . ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٤٠-٤٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥٢ .

(٥٤) المقريزي ، م.ن ، ج٢ ، ص٥٣-٥٤ ؛ البرغوثي ، عمر الصالح ، الوزير اليازوري ، دار العربي ، (مصر ، د.ت) ، ص٣٣ .

(٥٥) القاضي الرشيد أبو الحسين احمد بن الرشيد بن القاضي الزبير (ت ق٥هـ) ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، قدم له وراجعه : صلاح الدين المنجد ، (الكويت ، ١٩٥٩) ، ص٨٢-٨٣ .

(٥٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٥٣-٥٤ .

www.oxdar.com

(٥٧) ابن حجر ، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق: حامد عبد المجيد وآخرون ، مراجعة : ابراهيم الابياري ، المطبعة الاميرية ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ق١ ، ص١٩٣ ؛ البرغوثي ، الوزير اليازوري ، ص٣٤ .

(٥٨) ابن حجر ، رفع الاصر ، ق١ ، ص١٩٢ .

(٥٩) وهو ابو البركات الحسين بن عماد الدولة بن محمد بن احمد الجرجرائي ابن أخي الوزير الجرجرائي تولى الوزارة في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي للفترة الممتدة من او اخر سنة (٤٣٩هـ / ١٠٤٧ م) وبداية سنة (٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م) ، ولُقب بالكثير من الالقاب التي منحها له الخليفة وكانت مدة وزارته سنة وتسعة اشهر وعشرة أيام . المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٦٠ ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ج٢ ، ص٢٠١ – ٢٠٢ .

(٦٠) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، رفع الآصر عن قضاة مصر ، ق١ ، ص١٩٣ .

(٦١) هو أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد النعمان ، تولى منصب القضاء في خلافة الظاهرة سنة (٤١٨هـ) إذ ولي بعد ابن ابي العوام ولقب بقاضي القضاة وعزل في رجب سنة (٤١٩هـ) ثم أعيد في ذي القعدة سنة ٤٢٧هـ ، وتم عزله سنة ٤٤١هـ . ابن برد ، ذيل الولاة والقضاة ، ص٣٢٥ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٢١٩ .

(٦٢) اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٦٠ ؛ البرغوثي ، الوزير اليازوري ، ص٣٥ .

(٦٣) ابن حجر ، رفع الاصر ، ق١ ، ص١٩٢–١٩٣ .

(٦٤) الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٢ ؛ البرغوثي ، الوزير اليازوري ، ص٣٦ .

(٦٥) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٦.

(٦٦) ابن حجر ، رفع الاصر ، ق١ ، ص١٩٣ .

(٦٧) الوساطة ، تدّل بمعناها على ان القائم بها وسيط بين الخليفة ورعاياه ، يتصرف حسب رأي الامام (الخليفة) وتدبيره ويخضع لتنفيذ أو امره ونواهيه . الباشا ، الالقاب الإسلامية ، ص٦٨ .

(٦٨) هو ابو الفضل (أبو المفضل) صاعد بن مسعود ، ولي الوزارة سنة ٤٤١هـ وصُرِفَ في شهر محرم سنة ٤٤٢هـ . أبن حجر ، رفع الاصر ، ص١٩٣ ، هامش (٦).

(٦٩) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٢ .

(٧٠) عبد الكريم ، المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، ص٢١٥ .

(٧١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق: فهمي سعد ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، (بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١) ، ج١٢ ، ص٧٣ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١١ .

(٧٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١٢ ، ص٧٣ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٨٢–٨٣ .

(٧٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٨–٣٣٩ ؛ السيوطي ، حسن ، المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٠٢ . بينما يحددها أبي الفدا والعمري سنة ٤٤٩هـ ، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ) ، المختصر في اخبار البشر، مكتبة المتنبي ، (القاهرة ، د.ت) ، ج١ ، ص١٧٦ ؛ ابن فضل الله (ت٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، حوادث تاريخ الاسلام من سنة ١٦١–٥٤٠هـ ، تحقيق: مهدي النجم وكامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان ، ٢٠١٠) ، ج٢٦ ، ص٢٤٦ . عند المقريزي سنة (٤٤٥هـ) ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٣ .

(٧٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٨–٣٣٩ ؛ السيوطي ، حسن ، المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

(٧٥) هو السلطان محمد بن داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، ويعني بالفارسية (القوس الجديد) ، كان ذا رأي وتدبير ، وكان مقدم الأتراك المعز ومرجعهم إليه لا يخالفون له قولاً ، ولا يتعدون له أمراً ، توفي يوم الجمعة

www.oxpdf.com

المصادف ٨ / رمضان / سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) عن عمر سبعين سنة تقريباً. ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢-٩٤.

(٧٦) هو أبو الحارث وهو مملوك تركي من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة واسمه ارسلان ، وهو منسوب الى مدينة بسا بفارس ، وكان سيد هذا المملوك من بسا فعرف بالبساسيري تمكن اقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي مدة اربعين أسبوعاً في بغداد ، قُتل في (٨ ذي الحجة/ سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م) وحمل رأسه الى طغرلبك وصلب قبالة الباب النوبي ببغداد . ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص٥٣٥-٥٣٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٧٦ .

(٧٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٤٩ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٢٦ ، ص٢٤٦ .

(٧٨) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٧ ؛ البرغوثي ، الوزير اليازوري ، ص١١٩ .

(٧٩) ارتفع شأن ابو الفرج البابلي عند الوزير اليازوري فجمع له دواوين الاحوال ، وحمل عنه حضور القصر والجلوس فيه ، وميزه بذلك عن اصحاب الدواوين، فكان ديوانه احد دوره . البرغوثي ، الوزير اليازوري، ص١١٨-١١٩.

(٨٠) اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٨ .

(٨١) م.ن ، ج٢ ، ص١٦ .

(٨٢) م.ن ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٨٣) ماجد ، المستنصر بالله ، ص٣١ .

(٨٤) اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٨٥ .

(٨٥) ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٤٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٩٣-١٠١ ؛ مصطفى ، شاكر ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – لبنان ، ١٩٩٣) ، ج٢ ، ص٨٣٦.

(٨٦) السيوطي ، حسن ، المحاضرة ، ج٢ ، ص٢٠٣-٢٠٤ ؛ ايليسيف ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ص٣٣١ .

(٨٧) ابن ميسر، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٥٥-٥٦ .

(٨٨) م.ن؛ابن حماد الصنهاجي،ابي عبدالله محمد،اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق:جلال البدوي،المؤسسة الوطنية للكتاب،(الجزائر،١٩٨٤)،ص٧٢ .

(٨٩) هو ابو الفضل يحيى بن المدبر ينتسب الى بيت مشهور في الدولة العباسية، ولي الوزارة للخليفة المستنصر بالله مرتين ، الأولى في شهر صفر سنة ٤٥٣هـ وصرف عنها بعد شهور ، والثانية في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٥هـ. ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٨٥-٨٦ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٢٧ .

(٩٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠١-١٠٢ .

(٩١) الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٣ .

(٩٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١٢ ، ص٨٠ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٣٩-٤٠ .

(٩٣) سبط ابن الجوزي ، م.ن ، ج١٢ ، ص٨١ .

(٩٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٢-١٠٣ ؛ وعند المبرد سنة ٤٢٧هـ ، ذيل كتاب الولاة والقضاة ، ص٣٣٢ .

(٩٥) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٣٤-٣٥ ؛ ابن حجر ، رفع الاصر ، ق١ ، ص٢٠١ .

(٩٦) ابن ميسر ، م.ن ، ص٤٠ ؛ ابن حجر ، م.ن ، ق١ ، ص١٩٤-٢٠٠ .

(٩٧) ابن حجر، رفع الآصر ، ق١ ، ص١٩٣ .

(٩٨) م.ن ، ق١ ، ص١٩٤ .

(٩٩) هو احمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد بن مالك بن سعد الفارقي جلال الملك ، يكنى أبا أحمد وهو ممن يكنى بأسم نفسه ، ولي القضاء في ١٣ محرم سنة ٤٥٥هـ عوضاً عن أبن ابي كدينة ، واضيفت له الوزارة عوضاً

www.Oxpdf.com

عن ابي الفرج البابلي ثم صرف عنها في ١٧ صفر من السنة نفسها ، ظل يتناوب على منصبي الوزارة مع جماعة والقضاء مع ابن ابي كدينة الى ان صرف عنها ونفي الى الشام فمات بها . م. ن ، ق١ ، ص٨٣-٨٤ .

(١٠٠) م.ن ، ق١ ، ص٨٤ .

(١٠١) المبرد ، ذيل الولاة والقضاة ، ص٦١٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، رفع الاصر ، ق١، ص١٩٠-١٩١ ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ص٤٦.

(١٠٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٨٤-٨٥ .

(١٠٣) تاجر ، جاك ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢ ، كراسات التاريخ المصري ، (القاهرة ، ١٩٥١) ، ص١٣٧-١٣٩ .

(١٠٤) ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٣٨ ؛ ترتون ، أهل الذمة في الاسلام ، ص٢٤ ؛ سيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ص١٣٦ .

(١٠٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٨١-٨١ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٩٥، ٢٦٧ ؛ الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٢٤ .

(١٠٦) الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ص٨١ ، ٨٤ ؛ سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص٨٩ .

(١٠٧) ترتون ، اهل الذمة في الاسلام ، ص٢٤ .

(١٠٨) سرور ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص٩٠ .

(١٠٩) ابن سعيد المغربي ، علي ، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ، تحقيق: حسين نصار، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص٣٥٨ ؛ السيوطي ، حسن ، المحاضرة ، ج٢ ، ص١٥٢-١٥٣ .

(١١٠) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص١٨-١٩ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٦٦ ؛ الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٣٣٥-٣٣٦ ؛ ابن المقفع ، سايروس (اسقف الاشمونين) ، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة المقدسة ، نشر : بسي عبد المسيح ومولد برمستر ، مطبوعات جمعية الاثار القطبية ، (القاهرة ، ١٩٤٣)، مجلد٢ ، ج١ ، ص١٧٤ .

(١١١) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص١٩٣ ؛ موسى ، دور كتامة ، ص١٩٤ .

(١١٢) وهم بطن من بطون هلال يرجع نسبهم الى قرة بن عمرو بن ربيعة من العرب العدنانية ، كانت منازلهم بين مصر وافريقية . المقريزي ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب ، تحقيق : عبد المجيد عابدين ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص٢٢ .

(١١٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٠٢-٣٠٣ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٤٣ ؛ ابن حماد الصنهاجي ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، ص٧١ ؛ الرَّوحي ، ابو الحسن علي بن ابي عبد الله ، بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق: عماد احمد هلال وآخرون ، مراجعة : ايمن فؤاد سيد ، (القاهرة – ٢٠٠٥) ، ص٣١٧ . ويُذكر ان سبب العصيان ، أن اليازوري ولى على عرب البحيرة رجلا منهم يدعى المقرب فانفوا منه ، وحضر الى الوزير اليازوري رؤوساء قبائلهم مطالبين بعزله إلا انه رفض طلبهم وعندئذ اعلنوا العصيان . ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٢ .

(١١٤) المصامدة : فرقة من فرق الجيش الفاطمي ينسبون الى قبيلة المصامدة المغربية وقد قدر ناصر خسرو تعدادهم في خلافة المستنصر بحدود عشرين ألف مقاتل ، سفرنامة ، نقله الى العربية : يحيى الخشاب ، بيروت ، ١٩٧٠ ، هامش (٥) ، ص١٠٠ ؛ ماجد ، نظم الفاطميين، ج١، ص١٩٥ .

الكتاميين : فرقة من فرق الجيش الفاطمي ، ينتسبون الى قبيلة كتامة المغربية ، وقد لعب الكتاميين دوراً بارزاً في انتصار الفاطميين على أعدائهم . القاضي النعمان ، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت٣٦٣هـ/٩٠٩م) ، المجالس والمسايرات ، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون ، تونس ، ١٩٧٨ ، ص٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٥٤٤ وعن دور قبيلة كتامة في قيام الدولة الفاطمية ينظر: لقبال ، محمد موسى ، دور قبيلة كتامة في قيام الخلافة الفاطمية ، مجلة الثقافة الجزائرية ، ع١٢ ، س١٩٧٣ .

www.yabeen.com

(١١٥) وهي أحدى قرى حمادة في البحيرة ، وعرف هذا الكوم بشريك بن سمي عبد غوث بن جزء المرادي ، أحد صحابة الرسول محمدﷺ ، وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص عند فتح الاسكندرية . ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص١٨ ، هامش (٢) ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص١٨٣ . أما عند ابن الاثير وابن حماد الصنهاجي وان خلدون ، ان هذه الوقعة كانت على كوم الريش . الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٨٢ ؛ اخبار ملوك بني عبيد ، ص٧٠ ؛ تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٧٦.

(١١٦) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٥ ؛ حسن ، علي ابراهيم ، نساء لهن في التاريخ ، ص١٠٤ .

(١١٧) وهو الذي بناه الخليفة العزيز بالله سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، وسمي بجامع الخطية واكمل بناءه ولده الخليفة الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، وافتتح رسمياً للصلاة سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، وأطلق عليه فيما بعد الجامع الانور ، كما اشتهر بأسم جامع الحاكم . المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٢٧٧-٢٨٢ .

(١١٨) القرشي ، عماد الدين ادريس بن الحسين الانف (ت٨٧٢هـ) ، عيون الاخبار وفنون الاثار ، تحقيق: ايمن فؤاد سيد ، (لامك ، د.ت) ، ج٧، ص٥ .

(١١٩) هو ناصر الدولة سلطان الجيوش الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن ابي الهيجاء بن حمدان التغلبي ، من كبار مقدمي الأتراك الذين زاد نفوذهم بعد طرد السودان الى الصعيد . قُتل سنة ٤٦٥هـ على أيدي قادة الأتراك . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٨٨ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص٢٢ ؛ النويري ، نهاية الارب نهاية في فنون الادب ، تحقيق: محمد فوزي ومحمد طه ، (القاهرة : ١٩٨٥) ،ج٢٦ ، ص١٢٩ .

(١٢٠) ابن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ، ص٢١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٦ .

(١٢١) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٦ .

(١٢٢) ابن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، ص٢١-٢٢؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٩٤ ؛ ماجد ، نظم الفاطميين ، ج١ ، ص٢٠٠ .

(١٢٣) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ترجمة: يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٩٣) ، ص٤٩ .

(١٢٤) ابن ميسر، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٢٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٦ .

(١٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ص٣٩٦ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٠٩-١١٠ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٧٥ .

(١٢٦) م.ن ، ج٨ ، ص٣٩٧ .

(١٢٧) القرشي ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص٨٧-٨٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٧٦.

(١٢٨) ابن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ، ص٢١.

(١٢٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١١٣ ؛ القرشي ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص٩٢-٩٣ .

(١٣٠) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٢٤-٢٥ .

(١٣١) ابن سعيد المغربي ، النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة ، ص٢١.

(١٣٢) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٢٥ .

(١٣٣) ابن الصيرفي ، الاشارة ، ص٧٧-٧٨ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٩٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص٨٢ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص١٢-١٣ ، ٣١-٣٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٧٦ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٩١)، ج١ ، ص٢٧٠-٢٧١.

(١٣٤) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص٨١-٨٢ ؛ ابن ظافر ، اخبار الدول المنقطعة ، ص٧٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٧٥-٢٧٦ ؛ ابن المقفع ، تاريخ بطاركة الكنيسة ، مجلد٢ ، ج١ ، ص١٨٢-١٨٣ .

www.oxpdf.com

(١٣٥) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص١٥-١٦ ؛ وجدي ، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين ، دار الفكر ، (بيروت : لا.ت)، ج٩ ، ص٧٤ .

(١٣٦) العمري ، مسالك الابصار ، ج٢٦ ، ص٢٦٢ ؛ حسن ، نساء لهن في التاريخ ، ص١٠٥ ؛ طقوش ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٣٣٨ .

(١٣٧) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٣٨ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٤ . وسنة (٤٦٢هـ/١٠٧٠م) عند ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٢٣٠ ؛ اليافعي ، ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) ،مراةالجنان وعبرةاليقظان، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – لبنان ، ١٩٧٠) ، ص١٤٥ .

(١٣٨) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص٣٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٢٣٠ ؛ سيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير ، ص٢٠٥ .

(١٣٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٤٩ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٢٦ ، ص٢٦٢ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٣٤-١٣٥ ؛ القريشي ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص٩٣ ؛ وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، ج٩ ، ص٧٤ .

(١٤٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص١٣٤-١٣٥ ؛ القريشي ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص٩٣.

(١٤١) سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص١٦٩ ؛ سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٥-١٩٦٦)، ص٢٤٥ .

(١٤٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٢ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٢٦ ، ص٢٢٨ ؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط١٤ ، دار الجيل – بيروت ، (القاهرة ، ١٩٩٦) ، ج٣ ، ص٢٤٦ ؛ دياب ، صابر محمد ، سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، ط١ ، عالم الكتب ، (القاهرة ، ١٩٧٣) ، ص٢٢٤-٢٢٥ .

(١٤٣) كان البيزنطيون قد نقضوا الهدنة مع الفاطميين سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م). ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٦ .

(١٤٤) الذخائر والتحف ، ص٨١ .

(١٤٥) تامر ، المستنصر بالله ، ص٥ ؛ دياب ، سياسة الدول الإسلامية ، ص٢٢٥.

(١٤٦) أروى الصليحية : هي الحرة الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحي ، امها هي الرواح بنت الفارع بن موسى الصليحي . امتازت بكونها كانت على جانب كبير من الذكاء والاخلاق الفاضلة الى جانب ما وهبها الله سبحانه وتعالى من جمال الخلقة ، حكمت الدولة الصليحية في اليمن من عام ٤٧٧ الى عام ٥٣٢هـ . للمزيد ينظر : عمارة ، نجم الدين ، محمد الحكمي اليمني (ت٥٦٩هـ) ، تاريخ اليمن ، تحقيق: حسن سليمان محمود ، دارالفنار للطباعة ، (لا.ت،لامك)، ص٦١-٦٢ ؛ القرشي ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص١٢٢ ؛ غالب ، مصطفى ، اعلام الاسماعيلية ،بيروت،١٩٦٤، ص١٤٤-١٤٥ .

(١٤٧) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥١) ، ص١٦٩-١٧٠ .

(١٤٨) هذا السجل صادر من أم المستنصر بدليل العلامة (الحمد لله ولي كل نعمة) ولوجود لقب الملكة .

(١٤٩) السجلات المستنصرية ، سجل رقم (٥٢) ، ص١٧١-١٧٣ .

بناء

قائمة المصادر والمراجع

www.0zdf.com

*المصادر :

١- ابن الاثير،عزالدين ابوالحسن علي(ت٦٣٠هـ)

الكامل في التاريخ،مراجعة:يوسف الدقاق،ط١،لبنان،١٩٨٧.

٢ - ابن اياس،ابوالبركات محمدبن احمد(ت٩٣٠هـ)

بدائع الزهورفي وقائع الدهور،ط١،مصر،١٣١١ هـ

٣- ابن برد،ابي الحسن احمد بن عبدالرحمن(ت بعد٣٥٥هـ)
ذيل كتاب الولاةوالقضاة،ليدن،١٩١٢

٤- البلاذري،احمد بن يحيى(ت٢٧٩ هـ)
فتوح البلدان،مراجعة :محمد رضوان ،لبنان، بردي،ابوالمحاسن(٨٧٤هـ)١٩٩١

٥- ابن تغري

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ط١،لبنان،١٩٩٢

٦- الداعي جعفر،جعفر بن ابي القاسم الحسن بن حوشب ت٣٨٠هـ)

في نسب الخلفاء الفاطميين مقتطف من كتاب حدود الدين مخطوط نص عربي ودراسة باللغة الانكليزية، تقديم:حسين بن فيض الله الهمذاني

٧- ابن الحبال،ابي اسحاق ابراهيم(ت٤٨٢هـ)
وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم،تحقيق:ابراهيم صالح،ط١،دمشق،١٩٩٥

٨- ابن حجر،احمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)

رفع الاصر عن قضاة مصر،تحقيق:حامد عبدالمجيد واخرون،القاهرة،١٩٥٧

٩- ابن حماد الصنهاجي،ابي عبدالله(٦٢٦ هـ)

اخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ،تحقيق:جلال البدوي،الجزائر،١٩٨٤

١٠- خسرو،ناصر

سفرنامة،ترجمة:يحيى الخشاب،القاهرة،١٩٩٣

١١- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)

العبر وديوان المبتدا والخبر،لبنان،٢٠٠٦

١٢- ابن خلكان،ابي العباس شمس الدين(ت٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق:احسان عباس،دار صادر،بيروت،د.ت

www.oxpdf.com

١٣- الروحي،ابوالحسن علي
بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء،تحقيق:عماداحمد واخرون،القاهرة،٢٠٠٥

١٤- ابن الزبير،القاضي الرشيد ابو الحسين(ت ق٥هـ)
الذخائر والتحف،تحقيق:محمد حميدالله،الكويت،١٩٥٩

١٥- سبط ابن الجوزي،يوسف الدين قزاوغلي(ت٦٥٤هـ)
* مرآة الزمان ي تاريخ الاعيان للحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)،تحقيق:جنان الهموندي،بغداد،١٩٩٠

* مرآةالزمان في تاريخ الاعيان،حقق الجزءالثاني عشر فهمي سعد،ط١،لبنان،٢٠٠١

١٦- ابن سعيدالمغربي،علي
النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة،تحقيق:حسين نصار،القاهرة،١٩٧٢

١٧- السيوطي،عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)
حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة،تحقيق:محمد ابوالفضل ابراهيم،ط١،القاهرة،١٩٦٨

١٨- الشيرازي،المؤيد في الدين(ت٤٧٠هـ)
السيرة المؤيدية،تحقيق،محمد كامل حسين،القاهرة،١٩٤٩

١٩- الصفدي،الحسن بن ابي محمد(ت بعد٧١٧ هـ)
نزهة الممالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصرمن الملوك،تحقيق:عمر عبد السلام تدمري،ط١،بيروت،٢٠٠١

٢٠- ابن الصيرفي،ابو القاسم علي بن منجب(ت٥٤٢هـ)
الاشارة الى من نال الوزارة،ط١،القاهرة،١٩٢٤

٢١- ابن الطوير،ابو محمد المرتضى(ت٥١٧هـ)
نزهة المقلتين في اخبار الدولتين،المعهد الالماني للابحاث الشرقية،ط١،بيروت،١٩٩٢

٢٢- ابن ظافر ،جمال الدين علي(ت٦١٣ هـ)
اخبار الدول المنقطعة،دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين،تعقيب:اندريه فريه،القاهرة،١٩٧٢

٢٣- عمارة اليمني،نجم الدين(ت٥٦٩هـ)
تاريخ اليمن،تحقيق:حسن سليمان محمود،لا.ت،لا.مك

٢٤- العمري،ابن فضل الله(ت٧٤٩هـ)
مسالك الابصار في ممالك الامصار حوادث من ١٦١-٥٤٠ هـ،تحقيق:مهدي النجم وكامل سلمان،ط١،دار الكتب العلمية،لبنان،٢٠١٠

٢٥- ابوالفدا،عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ)

المختصر في اخبار البشر،القاهرة،لا.ت

٢٦- القرشي،عماد الدين ادريس الحسن(ت٨٧٢هـ)

www.oxpdf.com

عيون الاخبار و فنون الاثار،تحقيق:ايمن فؤاد سيد،القاهرة،لا.ت

٢٧- القلقشندي،احمد بن علي(ت٨٢١هـ)
صبح الاعشى في صناعة الانشا،القاهرة،١٩١٢-١٩١٣

٢٨- ابن القلانسي،ابو يعلى(ت٥٥٥هـ)
ذيل تاريخ دمشق،تحقيق ونشر:امدروز،بيروت،١٩٠٨

٢٩- الامام المستنصر،السجلات المستنصرية سجلات وتوقيعات المستنصر الى دعاة اليمن،تحقيق وتقديم:عبدالمنعم ماجد،القاهرة،١٩٥٤

٣٠- المصعب الزبيري،ابو عبدالله(ت٢٣٦هـ)
نسب قريش،نشر:ليفي بروفنسال،مصر،١٩٧٦

٣١- المقريزي،تقي الدين(ت٨٤٥هـ)
* اتعاظ الحنفا،تحقيق:محمد عبد القادر،ط١،لبنلن،٢٠٠١

* البيان والاعراب،القاهرة،١٩٦١

* المواعظ والاعتبار،القاهرة،١٩٩٨

٣٢- ابن المقفع،سايروس

تاريخ بطاركة الكنيسة،القاهرة،١٩٤٣

٣٣- ابن ميسر،محمد بن جلب(ت٦٧٧هـ)
اخبار مصر،تحقيق:ايمن فؤاد،القاهرة،١٩٨١

٣٤- القاضي النعمان،ابو حنيفة(ت٣٦٣هـ)
المجالس والمسايرات،تحقيق:الحبيب الفقي،تونس،١٩٧٨

٣٥- النويري،شهاب الدين احمد(ت٧٣٣هـ)
نهاية الارب في فنون الادب،تحقيق:محمد فوزي ومحمد طه،القاهرة،١٩٨٥

٣٦- اليافعي،ابي محمد(ت٧٦٨هـ)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ط٢،لبنان،١٩٧٠

٣٧- ياقوت الحموي،الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)
معجم البلدان،بيروت،١٩٥٣

*المراجع:

١- ايلسيف،نيكيتا
الشرق الاسلامي،ترجمة:منصور ابو الحسن،لبنان،لا.ت

www.oxpdf.com

٢- الباشا،حسن
الالقاب الاسلامية في التاريخ،القاهرة،١٩٨٩

٣- البرغوثي،عمر الصالح
الوزير اليازوري،مصر،لا.ت

٤- تاجر،جاك
اقباط ومسلمون،القاهرة،١٩٥١

٥- تامر،عارف
المستنصر بالله،ط١،دمشق،١٩٨

٦- ترتون،ا.س اهل الذمة في الاسلام،ط٢،الدقي،١٩٦٧
٧- حسن،حسن ابراهيم تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي،ط١٤،القاهرة،١٩٩٦
٨- حسن،علي ابراهيم نساء لهن في التاريخ نصيب،القاهرة،١٩٧٠
٩- خليل،محمد محمود الاغتيالات ي مصر ي عصر الدولة الفاطمية،ط١،القاهرة،٢٠٠٦

١٠- دياب صابر سياسة الدول الاسلامية في حوض البحر المتوسط،ط١،القاهرة،١٩٧٣

١١-الريطي،ممدوح عبد الرحمن دور القبائل العربية في صعيد مصر،ط١،القاهرة،لا.ت
١٢-الزركلي، خير الدين الاعلام،ط٥،بيروت،١٩٨٠

١٣-زيدان،جرجي تاريخ مصر الحديث،ط١،القاهرة،١٩٩١

١٤-سرور،محمد جمال الدين*الدولة الفاطمية ي مصر سياستها الداخلية،القاهرة،١٩٧٤
*سياسة الفاطميين الخارجية،القاهرة،١٩٦٥-١٩٦٦

١٥-سلطان،عبد المنعم
الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي،الاسكندرية،١٩٩٩

١٦-السيد،محمد
اسماء ومسميات من تاريخ مصر،القاهرة،بغداد،١٩٨٦

١٧-شعبان،محمد عبد الحي
الدولة العباسية والفاطمية،١٣٢-٤٤٨،لا.مك

١٨-طقوش،محمد سهيل

تاريخ الفاطميين في افريقية ومصر وبلاد الشام،لبنان،٢٠٠٧

١٩-عبد الكريم،نرمين
المراة في العصر الفاطمي،القاهرة،١٩٩٣

٢٠-غالب،مصطفى
اعلام الاسماعيلية،بيروت،١٩٦٤

www.cxpdf.com

٢١-كحالة،عمر رضا
اعلام النساء،ط٢،دمشق،١٩٥٩

٢٢-ماجد،عبد المنعم
*الحاكم بامر الله،مصر،١٩٥٧

*الامام المستنصر بالله،القاهرة،١٩٦٠
*نظم الفاطميين،القاهرة،١٩٥٥

٢٣-مصطفى،شاكر
موسوعة دول العالم الاسلامي،ط١،لبنان،١٩٩٣

٢٤-موسى،لقبال
دور قبيلة كتامة غي تاريخ الخلافة الفاطمية،الجزائر،١٩٧٩

٢٥-وجدي،محمد فريد
دائرة معارف القرن العشرين،بيروت،لا.ت

*الدوريات:

١-حبيب،فهمي
علاقة مصر ببلاد النوبة،مجلة الرسالة،السعودية،١٩٣٥

٢-عاصم،هيفاء
ست الملك،اداب،المستنصرية،س ٢٠٠٧

www.Oxpdf.com